

وقفه



عبدالله الشهاب

وجهاً لوجه بين القوة والضعف

للجهود الإغاثية خاصة في المناطق المنكوبة جراء الكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين طبيعية مختلفة. في هذه الأماكن يصبح الإنسان وجها لوجه بصورا متناقضة من كتاب الحياة المفتوح، بين القوة والضعف، الموت والحياة، الوجود والعدم، وكل ما عليه أن يطلق لمشاعره العنان، فغالبا ومع الصدمة ستتولد قناعات، وتتبدد أخرى. تتفق جميعا على أن ما حدث أثناء الزلزال الكارثي الذي ضرب تركيا وسورية كان شيئا مريعا، اهتز كل الضمير الإنساني، فسارع لتقديم كل ما يستطيع، وفي هذه البقاع المشتتة نصب العمل الخيري رايته، ونشر هباته وعطاءاته لتعاشير الأحداث على الأرض، متجاوزا العالم الافتراضي الذي تعودته الناس، فزاحم ميكرا، وبادر مليبا، أخذوا بأسباب البذل والعطاء ما وسعت الطاقة من أجل المبدأ، هذه القوة الرشيدة التي ملأت سيرتها الآفاق، تأخذ بيد المعسر، وتقضي حاجة المعوز، تكفل اليتيم والأرمل، تملأ البطون وتكسو العاري، تدأوي المرضى، وتصون الإنسان من مواطن الذل والمهانة.

إن التجربة الطارئة تحفر الكيانات الخيرية كي تعتمد مشاريع تنموية طويلة الأمد، وتلتبس ثياب الاستدامة، والحق يقال، فإن العمل الخيري الكويتي المكتئب على اسم الكويت وسعتهما الطبية في المحافل الدولية، كان لحضوره الذي وعي هذه المفردات، وكرس وجوده ليلقي بظلاله على المشهد، ونحن هنا مع صحة التواجد الذي خلق هذه المكاسب، ورسم بحياها في الأرض، وأنتج الاهتمام الإعلامي ونجاحه في القيام بتعبئة الضمير العالي والتأثير فيه. لقد كان الحضور المنظم المدروس - في الواقع - السبب الرئيسي في إحداث الفارق، الذي لم يتكشف فقط في أثره المادي الملموس، بقدر التزامه بقيم الإنسانية، وفي وضع المعايير الأخلاقية التي تخضعت حواجز العنصرية والتشرد، لتستوعب آلام الإنسان أيا كان مشربه. ممكن الاستعداد والجهوية، تبرزه الحقوق الخيرية التي كانت في وفرتها، جذوة رغبة تضيء السبيل للفقراء، منبعثة من نفوس نقية شربت الخير وتغذته، هي الوفود الذي أدار مأكينة المشاريح، وسمح لها قبل ذلك، بتعبئة شاملة كي تكمل الطريق.

إن إنسانية المساعدات الكويتية، محررة من قيود الهوى وضعف النظر، ما هيا لقبول الذي ترعرع في قلوب الناس، الذين عابوا كيف أن الكويت لم تتخلف يوما عن قافلة الحياة، زاهرة عطايها بكل معنى من معانها.